سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ 117

جُزْءٌ فِيهِ:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الإِخْلَاصُ،

فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

جُزْءٌ فِيهِ:
الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْإِخْلَاصُ،
فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ
الْعَبْدِ التَّائِبِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥

مكتبة
أَهْلِ الحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

جُزْءٌ فِيهِ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْإِخْلَاصُ،

فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ فَإِنَّكَ نِعْمَ الْمُعِينُ

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ:٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ التَّوْبَةَ: عَنِ الذُّنُوبِ، بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ سَتَّارِ الْعُيُوبِ، وَعَلَّامِ الْغُيُوبِ، مَبْدَأُ طَرِيقِ السَّالِكِينَ، وَرَأْسُ مَالِ الْفَائِزِينَ، وَأَوَّلُ إِقْدَامِ الصَّادِقِينَ، وَمِفْتَاحُ اسْتِقَامَةِ الْمَائِلِينَ، وَمَطْلَعُ اخْتِيَارِ الْمُقَرَّبِينَ، وَنَجَاةُ الْمُخْلِصِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ:٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّورُ:٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشَّمْسُ:٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأَنْفَالُ:٣٨].

فَالتَّوْبَةُ: فِي الْحَقِيقَةِ، دِينُ الْإِسْلَامِ، وَالدِّينُ كُلُّهُ: دَاخِلٌ فِي مُسَمَّىٰ: التَّوْبَةِ، وَبِهَذَا اسْتَحَقَّ التَّائِبُ: أَنْ يَكُونَ حَبِيبَ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ:٢٢٢]، وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللهُ تَعَالَىٰ: فِعْلَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكَ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

فَإِذَنِ؛ التَّوْبَةُ: هِيَ الرُّجُوعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

* **وَلِذَلِكَ:** أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوْبَةِ.(١)

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٩٠): (وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ: عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ، فَرْضٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٢ ص٢٣٨): (وَلَا فَرْقَ: بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي وُجُوبِ التَّوْبَةِ، وَأَنَّهَا فَرْضٌ: مُتَعَيِّنٌ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٨ ص١٩٧): (وَهِيَ فَرْضٌ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ، فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَكُلِّ الْأَزْمَانِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» (ص٣٢٢): (الْإِجْمَاعُ: مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوْبَةِ). اهـ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٠ ص٣١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ :١٣٥].

* **فَهَذِهِ الْآيَةُ:** تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ: وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الْفَوْرِ، وَفِيهَا مَدْحُ الْمُسَارِعِينَ، لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَالْأَوْبَةِ.(١)

يُقَالُ: لِمَنْ خَافَ الْعِقَابَ: هُوَ صَاحِبُ: تَوْبَةٍ.

وَيُقَالُ: لِمَنْ يَتُوبُ، بِطَمَعِ التَّوَّابِ: هُوَ صَاحِبُ: إِنَابَةٍ.

وَيُقَالُ: لِمَنْ يَتُوبُ، لِمَحْضِ مُرَاعَاةِ: أَمْرِ اللهِ: فَهُوَ صَاحِبُ: أَوْبَةٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النُّورُ:٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:٣٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج١٧ ص٥٩): (وَاتَّفَقُوا: عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ، مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَاجِبَةٌ، وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ: عَلَىٰ الْفَوْرِ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا، سَوَاءٌ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ: صَغِيرَةً، أَوْ كَبِيرَةً). اهـ.

* **وَالتَّوْبَةُ:** مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي الشَّرْعِ، وَمِنْ شَرْطِ قَبُولِ الْعِبَادَةِ الْإِخْلَاصُ للهِ تَعَالَىٰ فِيهَا، وَمُتَابَعَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) **وَقَدْ يَظْهَرُ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ:** أَنَّ التَّوْبَةَ، وَاجِبَةٌ، وُجُوبًا مُوَسَّعًا.

* **حَيْثُ يَتَصَوَّرُونَ:** أَنَّهَا مَدَىٰ الْعُمُرِ، فَيَقَعُونَ فِي التَّسْوِيفِ وَالتَّمَادِي فِي الْبِدَعِ، أَوِ الْمَعَاصِي، وَهُمَا: رُكْنَا الْإِصْرَارِ.

* فَلَا تَكُونُ التَّوْبَةُ، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ تَكُونَ خَالِصَةً للهِ تَعَالَىٰ.

* فَالْإِخْلَاصُ شَرْطٌ لِلتَّوْبَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٤٠٥): (وَشَرْطٌ فِي تَوْبَةِ الْمُنَافِقِ: الْإِخْلَاصُ؛ لِأَنَّ ذَنْبَهُ الرِّيَاءُ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٧ ص٧٠): (وَلَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ الشَّرْعِيَّةُ؛ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَالْإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَاتِ، **وَلِذَلِكَ: قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ:٨]). اهـ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ:١٤٥ و١٤٦].

* وَأَصْلُ الْإِخْلَاصِ، مِنْ أَهَمِّ: الْأُصُولِ فِي الدِّينِ.

* **وَالْإِخْلَاصُ**: شَرْطٌ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَجَدِيرٌ بِهِ أَنْ يُدْرَسَ، دِرَاسَةً، عِلْمِيَّةً، لِكَي لَا يَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي الْمَحْذُورِ، فَيَضِيعَ أَجْرُهُ، وَيَحْبَطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

* **لِذَلِكَ**: هَذَا بَحْثٌ نُقَدِّمُهُ فِي مَفْهُومِ الْإِخْلَاصِ، وَهُوَ شَرْطٌ فِي التَّوْبَةِ، اسْتَلَلْتُهُ مِنْ كِتَابِي: «**النَّصِيحَةِ فِي شُرُوطِ التَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ**»، لِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الْأَصْلِ فِي الدِّينِ.

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ جَمِيعَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْجُهْدَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِعَوْنِهِ

وَرِعَايَتِهِ، إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَصَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فَوْزِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيُّ الْأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى الشُّرُوطِ الصَّحِيحَةِ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ التَّوْبَةَ، هِيَ حَقِيقَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّىٰ التَّوْبَةِ، فَهِيَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، لِذَلِكَ: لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ؛ إِلَّا بِشُرُوطٍ، يَجِبُ أَنْ يُحَقِّقَهَا الْعَبْدُ التَّائِبُ، وَهِيَ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ للهِ تَعَالَىٰ؛ بِأَنْ يَكُونَ قَصْدُ التَّائِبِ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ، وَثَوَابُ الْآخِرَةِ، وَأَلَّا يَحْمِلَهُ عَلَىٰ التَّوْبَةِ: خَوْفُ مَخْلُوقٍ مِنْ أَهْلِ الْمَنَاصِبِ[1]، أَوْ رَجَاءُ مَخْلُوقٍ، أَوْ عُلُوُّ مَرْتَبَةٍ فِي عَمَلٍ عِنْدَ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَوْ أَهْلِ الْمَعَاصِي، أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ.

وَالْإِخْلَاصُ: مَصْدَرُ، أَخْلَصَ، يُخْلِصُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «**خَ، لَ، صَ**»، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ تَنْقِيَةِ الشَّيْءِ، وَتَهْذِيبِهِ.

* **يُقَالُ**: خَلَصَ الشَّيْءُ يَخْلُصُ خُلُوصًا وَخَلَاصًا، إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ، ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ.

* **وَيُقَالُ**: خَلَصَ فُلَانٌ إِلَىٰ فُلَانٍ؛ أَيْ: وَصَلَ إِلَيْهِ، وَخَلَصَ الشَّيْءُ: خَلَاصًا، اخْتَارَهُ.

---

(١) **مِثْلُ**: مَا يَفْعَلُ: السُّرُورِيُّ، الْإِخْوَانِيُّ، مِنْ أَجْلِ حُصُولِ الْمَنَاصِبِ، وَالْمَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

* **وَالْخَلَاصُ يَكُونُ مَصْدَرًا لِلشَّيْءِ**: الْخَالِصِ، وَيُقَالُ: أَخْلَصَ للهِ تَعَالَىٰ: تَرَكَ الْعَمَلَ الْبَاطِلَ، إِلَىٰ الْعَمَلِ الْحَقِّ.(١)

* **وَالْمُخْلَصُونَ**: الْمُخْتَارُونَ.

* **وَالْمُخْلِصُونَ**: الْمُوَحِّدُونَ.

* **وَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ**: التَّبَرِّي عَنْ كُلِّ مَا دُونَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

* فَهَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي الدِّينِ، وَإِخْلَاصُ الْمُسْلِمِينَ؛ أَيْ: أَنَّهُمْ قَدْ تَبَرَّءُوا مِمَّا يَدَّعِي أَهْلُ الْكُفْرِ فِي الْخَارِجِ، مِنَ الْبَاطِلِ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ فِي الدَّاخِلِ مِنَ الضَّلَالِ.

فَالْإِخْلَاصُ: هُوَ الْقَصْدُ بِالْعِبَادَةِ، إِلَىٰ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِهَا وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

* وَتَخْلِيصُ الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الْعَمَلِ بِالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي، وَتَصْفِيَةُ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.

* فَيَفْعَلُ الْمُكَلَّفُ، الطَّاعَةَ، خَالِصَةً للهِ تَعَالَىٰ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا يُرِيدُ بِهَا تَعْظِيمًا وَلَا تَوْقِيرًا، وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ دِينِيٍّ، وَلَا دَفْعَ ضَرَرٍ دُنْيَوِيٍّ.

---

(١) انْظُرْ: «المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ج١ ص٢٠٥)، وَ«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج٧ ص٦٥)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابْنِ فَارِسٍ (ج١ ص٣٠٨)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ج١ ص٨٣٩)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٧ ص٢٦)، وَ«الْعَينَ» لِلْفَرَاهِيدِيِّ (ج٤ ص١٨٦ و١٨٧)، وَ«الْمُحْكَمَ وَالْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ» لِابْنِ سِيدَهْ (ج٥ ص٣٧ و٣٨)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلْجَوْهَرِيِّ (ج٣ ص٨٧١)، وَ«تَاجَ الْعَرُوسِ» لِلزَّبِيدِيِّ (ج١٧ ص٥٥٧ و٥٦٤).

* **فَالْإِخْلَاصُ إِذًا**: إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْعِبَادَةِ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.(١)

قَالَ اللُّغَوِيُّ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْعَيْنِ» (ج٤ ص١٨٦): (الْإِخْلَاصُ: التَّوْحِيدُ للهِ، خَالِصًا). اهـ.

وَقَالَ اللُّغَوِيُّ الْجَوْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصِّحَاحِ» (ج٣ ص٨٧١): (الْإِخْلَاصُ: أَيْضًا فِي الطَّاعَةِ، تَرَكُ الرِّيَاءِ، وَقَدْ أَخْلَصْتُ للهِ الدِّينَ). اهـ.

وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ جُزَيٍّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَوَانِينِ الْفِقْهِيَّةِ» (ص٢٨٤): (الْإِخْلَاصُ: للهِ تَعَالَىٰ، وَيُسَمَّىٰ: نِيَّةً قَصْدًا، وَهُوَ إِرَادَةُ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ: بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ: للهِ تَعَالَىٰ). اهـ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يُوسُفُ: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٦].

قُلْتُ: فَالْإِخْلَاصُ هُنَا؛ بِمَعْنَىٰ: التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾؛ يَعْنِي: بِتَوْحِيدِهِمْ للهِ تَعَالَىٰ، بِالْإِخْلَاصِ.(٢)

---

(١) انْظُرْ: «التَّعْرِيفَاتِ» لِلْجُرْجَانِيِّ (ص٢٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٦٢٢)، وَ«الْكُلِّيَّاتِ» لِلْكَفَوِيِّ (ص٤١٤)، وَ«التَّوْقِيفَ فِي مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ» لِلْمُنَاوِيِّ (ص٤٢)، وَ«قَوَاعِدَ الْأَحْكَامِ» لِلْعِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ (ج١ ص١٤)، وَ«إِحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ» لِلْغَزَالِيِّ (ج٤ ص٣٨١)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج٢ ص١٥١)، وَ«كَشَّافَ الْقِنَاعِ» لِلْبُهُوتِيِّ (ج١ ص٢٨٤)، وَ«رَدَّ الْمُحْتَارِ عَلَىٰ الدُّرِّ الْمُخْتَارِ» لِابْنِ عَابِدِينَ (ج٦ ص٤٢٥)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٥٨٩).

(٢) انْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١ ص٥٧٢)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج١ ص٤٧٨).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غَافِرُ: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غَافِرُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [الْبَيِّنَةُ: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٢].

قُلْتُ: فَالتَّوْبَةُ تَكُونُ، خَالِصَةً للهِ تَعَالَىٰ، بِلَفْظِ الِابْتِغَاءِ، وَمَرْضَاةً للهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» (ج١ ص٦٦): (وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْهَا -يَعْنِي: النِّيَّةَ- فِي الْقُرْآنِ بِلَفْظِ الِابْتِغَاءِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [اللَّيْلُ: ٢٠]). اهـ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢٧]؛ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْمُتَّقِينَ هُنَا: أَيِ: الْمُخْلِصِينَ، الْمُوَحِّدِينَ.(١)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [الْأَحْقَافُ: ١٩].

---

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٨ ص٢٣٧)، وَ«الْمُحَرَّرَ الْوَجِيزَ» لِابْنِ عَطِيَّةَ (ج٤ ص٤١١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٥ ص١٦٦ و١٦٧).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأَحْقَافُ: ١٦].

قُلْتُ: فَاللهُ تَعَالَىٰ لَا يَرْضَىٰ إِلَّا الْعَمَلَ الْخَالِصَ فِي الدِّينِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الْكَهْفُ: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هُودٌ: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٥]؛ أَيْ: أَخْلَصَ دِينَهُ للهِ تَعَالَىٰ، بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ.(١)

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «كِفَايَةِ الطَّالِبِ» (ج١ ص٢٥٧): (الْإِخْلَاصُ: النِّيَّةُ، عَلَىٰ أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ؛ فَإِنَّ النِّيَّةَ الصَّحِيحَةَ، لَا تَكُونُ؛ إِلَّا مَعَ الْإِخْلَاصِ). اهـ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لُقْمَانُ: ٢٢].

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٢٢ ص١٠٠)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص١٣٦)، وَ«الْمُغْنِيَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ج٢ ص١٣٦)، وَ«الْمُبْدِعَ» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج١ ص١١٦)، وَ«جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ج١ ص٢٨ و٢٩)، وَ«كِفَايَةَ الطَّالِبِ» لِلْمَالِكِيِّ (ج١ ص٢٥٧)، وَ«مُنْتَهَىٰ الْآمَالِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ص١٢١).

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَىٰ عِزَّةِ الْإِخْلَاصِ، وَعِظَمِ مَوْقِعِهِ فِي الْإِسْلَامِ.

* **فَالْإِخْلَاصُ**: هُوَ رُوحُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَلُبُّهُ، بَلْ هُوَ دِينُ اللهِ تَعَالَىٰ، الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ بِهِ الْكُتُبَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٦].

فَالْإِخْلَاصُ: هُوَ تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

* وَكُلُّ مَا سَبَقَ، يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ أَثَرِ الْإِخْلَاصِ فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ.

* فَمِنْ شَرْطِ قَبُولِ التَّوْبَةِ، الْإِخْلَاصُ للهِ تَعَالَىٰ فِيهَا، وَمُتَابَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

* فَلَا تَكُونُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ تَكُونَ خَالِصَةً للهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ يُقْلِعُ الْمَرْءُ عَنِ الْبِدْعَةِ، أَوِ الْمَعْصِيَةِ، خَوْفًا عَلَىٰ نَفْسِهِ، أَوْ حِفْظًا لِمَالِهِ، أَوْ إِبْقَاءً عَلَىٰ مَنْصِبِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَلِهَذَا جَاءَ التَّنْصِيصُ عَلَىٰ شَرْطِ الْإِخْلَاصِ فِي شَأْنِ تَوْبَةِ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ، وَالْعَاصِينَ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٥ و١٤٦].

* **إِنَّمَا نَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ**: عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَعَطَفَهُ عَلَىٰ التَّوْبَةِ؛ لِأَنَّ النِّفَاقَ مُنَاقِضٌ لِلْإِخْلَاصِ مُبَايِنٌ لَهُ، فَنَاسَبَ إِفْرَادَهُ بِالذِّكْرِ، مَعَ دُخُولِهِ فِي التَّوْبَةِ ضِمْنًا.(١)

* **فَظَهَرَ جَلِيًّا**: أَثَرُ الْإِخْلَاصِ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ، وَقَبُولِهَا، عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ حَيْثُ نَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ، عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ بِخُصُوصِهِ.

قُلْتُ: فَلَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ؛ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ شُرُوطِهَا؛ مِنْهَا: الْإِخْلَاصُ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَيسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص٦٦٣): (وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ، بِالتَّوْبَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّورُ: ٣١]؛ أَيْ: لَا لِمَقْصَدٍ غَيْرَ وَجْهِهِ، مِنْ سَلَامَةٍ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا، أَوْ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْفَاسِدَةِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٤٠٥): (وَشَرْطٌ فِي تَوْبَةِ: «**الْمُنَافِقِ**»، الْإِخْلَاصُ: لِأَنَّ ذَنْبَهُ الرِّيَاءُ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٧ ص٧٠): (وَلَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ الشَّرْعِيَّةُ؛ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَالْإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ: ٨]). اهـ.

قُلْتُ: وَلَيْسَ الْإِخْلَاصُ، شَرْطًا: فِي تَوْبَةِ الْمُنَافِقِ فَحَسْبُ، بَلْ كُلُّ تَوْبَةٍ، مِنْ عَاصٍ، وَمُبْتَدِعٍ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ، وَكُلُّ عِبَادَةٍ: فَالْإِخْلَاصُ: شَرْطٌ؛ لِصِحَّتِهَا.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٤ ص١١٤)، وَ«تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص٢٣٠)، وَ«زَادَ الْمَسِيرِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ج٢ ص٢٣٥)، وَ«الْمُفْهِمَ لِمَا أُشْكِلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج٧ ص٧٠).

* **فَالْإِخْلَاصُ**: شَرْطٌ لِلتَّوْبَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ: ٨].

قُلْتُ: فَالتَّائِبُ يُخْلِصُ للهِ تَعَالَىٰ دِينَهُ، فِي الظَّاهِرِ، وَالْبَاطِنِ.

قُلْتُ: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ اشْتِرَاطِ الْإِخْلَاصِ فِي التَّوْبَةِ، بِأَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ عَلَىٰ التَّوْبَةِ: ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَغْفِرَتِهِ، وَطَلَبًا: لِلْفَوزِ بِجَنَّتِهِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (ج٤ ص٩٥٢): (وَالْمُخْلِصُونَ: هُمُ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ، وَالْمَحَبَّةَ، وَالْإِجْلَالَ، وَالطَّاعَةَ للهِ تَعَالَىٰ، وَالْمُتَابَعَةَ، وَالِانْقِيَادَ لِنُصُوصِ الْأَنْبِيَاءِ.

* فَيُجَرِّدُ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَيُجَرِّدُ مُتَابَعَةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَرْكَ مَا خَالَفَهُ؛ لِقَوْلِهِ دُونَ مُتَابَعَةِ غَيْرِهِ، فَيَزِنُ الْعَاقِلُ نَفْسَهُ، بِهَذَا الْمِيزَانِ، قَبْلَ أَنْ يُوْزَنَ يَوْمَ الْقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	الْمُقَدِّمَةُ.....	٥
١)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ الشُّرُوطِ الصَّحِيحَةِ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ.....	١٠

حدثنا و أخبرنا
مكتبة أهل الحديث